ان جميع السياسيين الامريكيين اعتادوا على هذا التصرف . قال لي احد اعضاء الكونغرس يوما ان على رجل الدولة ان يقلق في نقطة واحدة ، هي سكوت الصحافة عنه . فضحك ناصر ،ولكن دون جدل . وانتهى اللقاء في جو ودي . كان انطباعي بان تدخلنا في لبنان ، اوحى لناصر باحترام الولايات المتحدة . اما وطنيته واخلاصه للقضية العربية فلا شك فيهما . امله بتحسين اوضاع ملايين المصريين الفقراء ، يبدو اهلا للتفهم غير انني تركته بشعور من القلق ، فالضغوط التي يتعرض لها ، يمكن ان تؤدي به الى اعمال غير منتظرة وتعسفية .

من القاهرة استقليت الطائرة الى اديس ابابا لان الامبراطور هيلاسيلاسي كان قد طلب من وزارة الخارجية ، ارسال احد كبار الموظفين للتداول في شؤون عاجلة . وبما انني كنت هنا فقد امرتني وزارتي بزيارة الامبراطور قبل عودتي. كان السفير الامريكي ينتظرني في المطار .وكالعادة كان زميلا قديما في السلك الدبلوماسي . السفير دون س. بلس. ورافقني حتى القصر حيث وجدت الامبراطور جالسا مع كلبه الصغير امام موقدة كبيرة تشتعل بالاخشاب . كان الطقس منعشا على ارتفاع اكثر من الفي متر . وانزعجت قليلا من التغير المفاجيء في الطقس . المواضيع الثلاثة التي اراد هيلاسيلاسي بحثها معي كانت تتناول التدخل الامريكي في لبنان ، وسقوط الملكية في العراق ، ونوايا ناصر ضد الحبشة . رحب الامبراطور بتدخلنا في لبنان ، وابدى تاييده لمفعول التدخل في تثبيت الاوضاع في هذه المنطقة من العالم.كان شديد الخوف نتيجة مقتل العائلة المالكة في العراق . وعبر عن قلقه من الاعلام المتزايد الذي توجهه اذاعة القاهرة، نحو الاقلية الاسلامية في الحبشة ، والذي يعتقده مقدمة لتدخل مصري في شؤون مملكته . كما كان يخشى طموحات الروس الذين يديرون مستشفى في اديس ابابا . ويهمه البقاء حذرا في مواجهة اي تدخل شيوعي . كان هيلاسلاسي رجلا ذكيا ووقورا ، ويحمل احساسا حادا بمسؤوليته . كان يتمنى تفهم الاميركيين لمخاوفه.كانت الولايات المتحدة تتعاون مع الحبشة في الكثير من المجالات وحاولت جهدي اقناع الامبراطور بعاطفتنا الفعالة .

بعدها ، وبناء على تعليمات وزارة الخارجية ، استقليت الطائرة الى اليونان ، بعد ان توقفت في مستعمرة عدن البريطانية ، وفي جزيرة رودس اعلمت في عدن عن غزوات يشنها رجال البدو اليمينيون . وفي رودس زرت السفينة حيث تجهيزات اذاعة صوت اميركا . عند وصولي الى اثينا ، حيث كان صديقي جيمس ريدلبرغر يعمل سفيرا هناك ، وهو كذلك عضو قديم في مجموعتي في برلين بعد الحرب ، علمت انني اضعت فرصة اللقاء برئيس الوزراء الانكليزي هارولد ماكميلان ، الذي غادر في المساء الذي سبق وصولي ، بعد ان اجرى محادثات مع الحكومة اليونانية في سبيل ايجاد حل للمشكلة القبرصية . دعانا رئيس الوزراء قسطنطين كرمنلس ريدلبرغر وانا الى بيته القروي يرافقه وزير خارجيته . كنت شغوفا بمعرفة آرائهم حول المسالة القبرصية لكنهم كان قد اشبعوا هذا الموضوع . وطلبوا مني ان اتكلم مرة اخرى عن التدخل الاميركي في لبنان وحول الموقف المتردي في الاردن ، وحول علاقات مصر مع الغرب . كان لليونان مصالح في مصر ، كما لم يكن رئيس الوزراء يائسا من ناصر . كان يرحب بالتدخل في لبنان . ومن ناحيتي اعجبت بالطريقة التي كان يدافع فيها عن المثال الديمقراطي في مواجهة الضغوط الشيوعية المتتالية .

صباح اليوم التالي ، استقليت الطائرة الى لندن ، تلبية لدعوة وزير الخارجية سلوين لويد . امضيت فترتين بعد الظهر والمساء في « الشكرز » البيت الصيفي لرئيس الوزراء ، برفقة سفيرنا جون. هي. ويتني ، وعدد من افراد وزارة الخارجية ، حيث اجتمعنا ، لنبحث وضع الشرق الاوسط بشكل مطول . كنت قد تعلمت ، خلال الحرب ، تقدير زملائي البريطانيين المشتركين في هذا الاجتماع : سلوين لويد ، دافيد اورمسبي غور ، ديريك هوير ، ميلر ، باتريك دين ، وليم هايتر ، افلين شوكبرغ ، مايكل مادو ، وفرانك اكونت . كانت هذه العقول المتمرنة والمليئة بالخبرة،ذات قيمة لا تقدر في المفاوضات الدولية.